رسالة إلى عاق

بقلم: يوسف عبدالرحمن
y.abdul@alanba.com.kw

كلمة العقوق هي اختصار "الشق والقطع" فكأن العاق قد شق الصلة التي بينه وبين والديه والعياذ بالله وقطعها بالعقوق وعصيانهما وهو ضد البر

أنت.. نعم أنت: أيها الولد، أيتها البنت اسمح لي حبيبي واسمحي لي حبيبتي بأن أدعوكما للحظات لقراءة سطور لعلها تلامس قلبكما وفكركما وضميركما.

أيها الولد الباحث عن المال والجاه والسلطة..

أيتها البنت الباحثة عن الزوج والبيت والأسرة.

أيها المتعبون في هذه الحياة..

أيها الكادحون في هذا الكون الفسيح..

أيها المتغربون عن دياركم وأوطانكم من أجل لقمة العيش..

أيها العاقون لوالديكم.. «رافعين الجام».

أيها اللاهثون في هذه الحياة بحثا عن الثروة والأمان والاستقرار..

سأعطيكم وصفة «روشتة» عجيبة تشفي كل ما بكم من علل.. فوالله انتم مرضى وتحتاجون للعلاج.

أيها القراء في كل مكان وزمان، هذه «استراحتي» لكل المتعبين في هذه الحياة البارين منهم والجاحدين والعاقين الرافضين التوبة النصوح والتمسك بالفطرة السليمة..

أيها الأحباب القراء، غفل كثير منا عن أهم شيء في هذا الوجود وهو رضا الوالدين الذي هو من رضا الله ـ عز وجل ـ وسأحاول في هذه الصفحة أن أعرض لكم الشيم الرفيعة التي يجب أن يتحلى بها «الأبناء والبنات» أمام الآباء الكرام الأحياء منهم والأموات..

غفل كثير من بني آدم للأسف في هذه الحياة عن نعمة عظيمة عندهم والبعض منهم لا يعرفها حق المعرفة وهي بر الوالدين أحياء وأمواتا، فكان الإهمال والنفور والصدة والتمرد وربما الشتم والضرب، ولا حول ولا قوة إلا بالله.

لقد رأيت في حياتي برا كثيرا من الأولاد والبنات للأم والأب في صور كثيرة وبألوان مختلفة ورأيت أيضا عقوقا من البعض يبقى حتى بعد وفاة أحد الوالدين، والعياذ بالله، ماذا أقول في العقوق سوى «يا رب اهد قساة القلوب الذين قست قلوبهم على آبائهم وأمهاتهم ولن أقول كما يقول الكثير سوّد الله وجوهكم» فباب التوبة مفتوح، أي تمرد شيطاني هذا ونكران للجميل؟ بل أي غضب من الله عز وجل ينزل على هؤلاء العاقين المحرومين من الخير في الدنيا ويغشاهم عذاب الله العاجل والآجل؟!

يا من عققت أمك وهي حية هل من توبة لبرها وهي ميتة لعل الله عز وجل أن يغفر لك؟

أنت يا من عققت والدك وهجرته وربما أودعته دور الإيواء، هل من رجعة نصوح وتوبة واعتذار لهذا الأب المكلوم أو هذه الأم المفجوعة في ضناها؟!

أيها العاقون في كل مكان أرجو وأنتم تقرأون النص أن تتدبروا هذه الكلمات بدلا من التمرد والعصيان ولعلها ساعة رحمة وإحسان وعطف تدخل قلوبكم القاسية فتكون الرأفة بالوالدين ثم التوقير والاحترام، لعل الله عز وجل يرضى عنكم برضا الوالدين..

أيها الباحثون عن السعادة الحقيقية هذه «استراحتكم» وبسم الله نبدأ:

حبيبتي

في عام 1997 حدثت هذه القصة التي كتبتها في «الأنباء» في 1997/1/18 العدد «7428» واعيدها لانها حقيقية واعرف ابطالها، احمد شاب كويتي حصل على شهادة الدكتوراه وتزوج من كويتية «غنية جميلة لكنها خاسرة في الدنيا والآخرة» والسبب انها فرقت بين احمد ووالدته، اما كيف ذلك فأقوله لكم: أحمد مات والده وهو صغير فأشرفت هذه الأم الطيبة على تربيته، فهو وحيدها، لم تتزوج وعملت في بيوت حتى تصرف على وحيدها حتى خرجته في الجامعة وابتعثته الدولة الى الخارج لتفوقه ليكمل دراساته العليا وودعته بالدموع.

رجع من دراسته حاصلا على أعلى الشهادات مرتدا عن الاسلام بعدما اثرت فيه الحضارة الغربية وحصل على أعلى وظيفة في الدولة اختارت له امه زوجة متدينة لم يقبلها لأنها محافظة بل اختار الغنية الجميلة البرجوازية من الطبقة المخملية وبعد مرور شهور بدأت تتضايق من الأم، وهنا قالت لزوجها المتعوس من أشباه الرجال: يا أنا يا أمك في هذا البيت؟ وفي لحظة شيطان طرد هذه الأم من بيته وسط دموعها وهي تقول: الله يسامحك، الله يسعدك، الله يغفر عقوقك لي، ونسي هذا الابن العاق ان حضن أمه أنعم من أي وسادة في العالم لأنه نبع الحنان الرباني.

انقطعت اخبار الأم فكان لا بد من عقاب إلهي، مرض هذا العاق لوالدته ووصل المستشفى وظل اشهرا بها وسمعت «الأم المسكينة» بخبره جاءت تتسابق خطاها ورمت بنفسها على مدخل غرفته متوسلة «الزوجة الشيطانية» ان تسمح لها بأن ترى ولدها ولكن الزوجة طردتها وحرمتها من رؤيته بحجة أن الأطباء يمنعون رؤيته، وقالت ماذا تريدين منا؟ هو لا يحبك، ولا يرغب في رؤيتك، ألم يطردك؟! رجعت الأم الثكلى تبكي وتدعو ربها ان يسامحه ويشافيه. فقد الوظيفة وتراكمت الديون، وقالت له الزوجة الحقيرة انت مريض وفقير طلقني، فطلقها وحذف وراءها سبع لعنات بعد ان استيقظ ضميره وهام على وجهه يبحث عن امه فوجدها في بيت احد المحسنين وارتمى في احضانها يبكي حتى اختلطت دموعهما وصرخ انت امي «حبيبتي» امي.. احمد هداك الله ماذا فعلت بنا؟ لا عجب نعم أمك حبيبتك الحقيقية، قالها الشاعر:

امي.. غلا الدنيا ولو فيه غاليين
يا الله عساني بالعمر ما أعدمها
ما قد حنيت القامة إلا لاثنين
عند السجود وعند بوسة قدمها

ونبشرك دموعنا خالطت مدادنا، قصتك عبرة.

أمي وأبي

شيخنا الفاضل عبدالعال محمد علي اهداني كتابه الجديد «أمي وأبي أبرهما ولا أعقهما» وهو بحق من تأثرت به بعد قراءتي له فكتبت عن الوالدين في هذه الاستراحة، والكتاب وان كان فقط في 80 صفحة الا انه غني بمادته واسلوبه واختيارات الشيخ عبدالعال، خاصة انه افرد لقضيته «وبالوالدين احسانا» واوضح ان العقوق طريق الظلام، موضحا اسباب العقوق وصوره والطرق التي تعين الانسان السوي على البر.

انني انصح كثيرا من العصاة اليوم بضرورة التوبة النصوح الصادقة والاقبال على طاعة الله عز وجل لأن طاعة الرحمن والبر بالوالدين هما الحد الفاصل في هذه القضية قال ﷺ «رغم انفه، ثم رغم انفه، ثم رغم انفه، قيل: من يا رسول الله؟ قال من أدرك أبويه عند الكبر احدهما او كليهما فلم يدخل الجنة».

العقوق

نسمع كثيرا في وسائل الاعلام المختلفة اليوم كلمة العقوق وهي اختصار «الشق والقطع» فكأن العاق قد شق الصلة التي بينه وبين والديه والعياذ بالله وقطعها بالعقوق لهما وعصيانهما، فالعاق للاسف هو مؤذ وعاص وهو ضد البر. باختصار، ايذاء الوالدين بكل الصور الجسدية والنفسية والمالية، وأحقر هذه الصور الشتم والضرب وانا وانتم ندعو على كل من ضرب أو شتم والديه بالخسران، والجزاء من جنس العمل، وهذا يعني ان من تمتد يده اللعينة لضرب أمه أو والده سيجني هذا في المستقبل الآجل من أبنائه فسيقوم أحدهم بصفعه كما فعل، جزاء لفعله!

وبالوالدين إحسانا

هذا عنوان كبير جدا وشعار مرفوع على رأس كل ابن صالح أو ابنة لأنه من الدين والأخلاق الفاضلة، يقول تعالى: (ووصينا الانسان بوالديه حملته أمه وهنا على وهن وفصاله في عامين أن اشكر لي ولوالديك إليّ المصير) سورة لقمان 14.

اما (وقضى ربك ألا تعبدوا الا إياه وبالوالدين احسانا) فهي في سورة الإسراء الآيات (23 ـ 24) وجعلها الله عز وجل لونا من ألوان العبادة لله تعالى بل جعلها الحق سبحانه مقترنة بعبادته حيث قال سبحانه: (وقضى ربك ألا تعبدوا إلا إياه وبالوالدين إحسانا إما يبلغن عندك الكبر احدهما أو كلاهما فلا تقل لهما أف ولا تنهرهما وقل لهما قولا كريما..).

كل الاديان والامم السابقة والأنبياء التزموا بالآباء والامهات لينالوا الاجر العظيم والسعادة في الدارين، وكلنا يذكر سيدنا ابراهيم عليه السلام كيف دعا لأبيه بالهداية وطلب المغفرة رغم كفر أبيه؟ وكيف أطاع إسماعيل والده إبراهيم وجعله الله من البارين بآبائهم ومدحه الله لطاعته اباه في أمر الذبح؟

وفي قصة يوسف عليه السلام الرؤية وكيف حكاها لأبيه ثم تمر الأحداث حتى مكنه الله من السيادة والملك وكيف أجلس والديه على سرير الملك برا وتوقيرا.

قال رسول الله ﷺ: «رضا الله في رضا الوالد وسخط الله في سخط الوالد».. والمراد هنا الأب والأم.. أيها الأبناء انتبهوا رضا الأب والأم من رضا الله عليكم فاعملوا من اجل نيل كل الرضا. يقول الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه:

عليك ببر الوالدين كليهما
وبر ذوي القربى وبر الأباعد

يبقى هذا العنوان شاهدناه فيلما عربيا من بطولة فريد شوقي رحمه الله وكان فيلما مؤثرا في زمانه ومكانه.

ست الحبايب

اعرف أن ملايين يبكون اليوم لفقدان «الوالدة» وانهم يقولون في انفسهم ياليت لو تعود و(لو) تفتح للشيطان مكانا. وقالوا لنا ان الأمهات أنواع، حوامة تسيطر عليها غرائز الأمومة ومتنمرة تحب حياتها الخاصة وصديقة التي تتزوج صغيرة وتخلف صديقة لها.

نظل في الواقع عندك «أم» برها، عندك أب بره، وكلنا ايضا يذكر قصة الرجل الذي انتزع قلب أمه بيده، ولما صحا من جريمته لم تتحمل أعصابه فسقط مغشيا عليه وتدحرج القلب من يده وصرخ: ولدي حبيبي هل أصابك الضرر؟! ولعل من اجمل ما سمعنا في شبابنا «فايزة احمد» رحمها الله وهي تصدح بأغنية ست الحبايب، تقول، وكلنا نذكر الكلمات الجميلة:

ست الحبايب يا حبيبة يا أغلى من روحي ودمي
يا حنينة وكلك طيبة يارب يخليكي يا أمي
يارب يخليكي يا أمي .. ست الحبايب يا حبيبة
زمان سهرتي وتعبتي وشيلتي من عمري ليالي
ولسه برضو دلوقتي بتحملي الهمّ بدالي
أنام وتسهري وتباتي تفكري
وتصحي من الأذان وتيجي تشقري
يارب يخليكي يا أمي .. ست الحبايب يا حبيبة

كلمات جميلة مهداة لكل أم حية ونترحم على الأموات، تبكي والله. وأنا أقول ما عشقت من النساء إلا ثلاثا، أعشق أمي ثم أمي ثم أمي.. شكرا شاعرنا حامد زيد والله انك صدقت في هذه الكلمات هذه هي أمي عساني فدوة لأمي.

الأب

يروى ان رجلا جاء الى رسول الله ﷺ ذات يوم وهو يشكو اليه عقوق ولده فقال: يا رسول الله كان ضعيفا وكنت قويا وكان فقيرا وكنت غنيا، فقدمت له كل ما يقدم الأب الحاني للابن المحتاج، ولما اصبحت ضعيفا وهو قوي وكان غنيا وانا محتاج بخل علي بماله وقصر عني بمعروفه، ثم التفت هذا الأب المفجوع الى ابنه منشدا:

غذوتك مولودا وعلتك يافعا تعل بما ادني اليك وتنهل
اذا ليلة نابتك بالشكو لم أبت لشكواك الا ساهرا أتململ
كأني انا المطروق دونك بالذي طرقت به دوني وعيني تهمل
فلما بلغت السن والغاية التي اليها مدى ما كنت فيك أؤمل
جعلت جزائي غلظة وفظاظة كأنك انت المنعم المتفضل
فليتك اذ لم ترع حق ابوتي فعلت كما الجار المجاور يفعل
فأوليتني حق الجوار ولم تكن علي بمال دون مالك تبخل

فبكى الرسول ﷺ وقال: ما من حجر ولا مدر يسمع هذا إلا بكى ثم قال للولد: انت ومالك لأبيك..

سمعتم يا عيال هذا الوقت انت ومالك لابيك، وانت ايتها البنت ايضا انت ومالك لأبيك.. يا رب نتعظ. لأن الأب عمود البيت أما الأم فهي الخيمة وان رحلت ضيعة ما بعدها ضيعة، يقول أبوالعلاء المعري:

أعط أباك النصف حيا وميتا
وفضل عليه من كرامتها الأما
تحمل عن أبيك الثقل يوما
فإن الشيخ قد ضعفت قواه
أتى لك عن قضاء لم ترده
وآثر ان تفوز بما حواه

شكرا.. للعم إبراهيم البغلي

من اجمل واحسن واكرم واطيب المبادرات الكويتية اليوم هي جائزة العم ابراهيم طاهر البغلي طول الله في عمره وأثابه على هذه الفكرة الحضارية الجميلة (جائزة البغلي للابن البار) وشعارها الجميل (امي وابوي تاج راسي). ايه والله نعم صدقت امي وابوي تاج راسي ووسام صدري.

بدأت انطلاقة هذه الفكرة الرائدة في العام 2007 لرد الجميل لكبار السن الذين افنوا اعمارهم في خدمة الآباء والامهات واعطاء المجتمع نماذج نادرة وباهرة من السمو الانساني الرفيع من بر الوالدين والتراحم والعطاء الانساني في اجمل صوره.

انا والله أقبل رأس العم ابراهيم البغلي على هذه الجائزة التي خصص لها من ماله وجهده الشيء الكثير يبرز لها صورا جميلة من وفاء هؤلاء الابناء البررة لآبائهم وامهاتهم وهم يقدمون اعمالا جليلة تستوجب اظهارها للنور وتوعية المجتمع بهذا الدور الايجابي في الكويت.

ايها الابناء..

ايها الغافلون..

من يرد ان يتواصل مع هذه المبرة الحضارية لأي سؤال او استفسار فعليه الاتصال على: 22452036 ـ 66637405، فاكس: 2245219.

العائدون من العقوق

أيها العاقون لوالديكم.. ماذا تنتظرون؟

ايها العصاة المذنبون.. هل من توبة وعودة للبر؟

اما آن الاوان ان تخشع قلوبكم وترق؟

الله تبارك وتعالى يفرح بتوبة عبده اذا تاب وناب.

ايها العاقون الجبابرة.. الى اين انتم ذاهبون؟

لقد ظلمتم انفسكم وأسرفتم بهذه المعصية، ماذا تريدون؟

قال تعالى (ومن لم يتب فأولئك هم الظالمون ـ الحجرات: 11).

وقال تعالى ايضا (وتوبوا الى الله جميعا أيها المؤمنون لعلكم تفلحون ـ النور: 31).

الحياة مليئة بالعبر والقصص، وهذه والله ليست استراحة للتسلية والاستمتاع بقدر أخذ العبرة والعظة والانتفاع بكل ما ذكرنا فيها من آيات واحاديث شريفة وقصص وشعر واخلاق وسير، والسعيد اليوم من اتعظ ورجع، والشقي من جاء اجله ولم يتب عن عقوقه ويتطهر، فيجب ان يأتي ويتواضع ويقبل رأس امه ويدها وهكذا مع ابيه ويطلب الصفح والغفران ويترك العقوق لأنه يؤدي الى غضب الله تبارك وتعالى، وهو قاذفك الى النار، ولا حول ولا قوة الا بالله.

سارة

سارة بنت جامعية مرضت جدتها (أم أمها) خصصت كل وقتها لجدتها براً بها، رافقتها في رحلة علاجها من مستشفى الى آخر وفي الاسعافات لم تغب دقيقة عنها تداويها وتجالسها وتطببها وتحدثها وتسليها وتطعمها الفطور والغداء والعشاء بيدها.

وأنا أقول: يا سارة ما في كل بنات الكون مثلك وفي برك وحسن صحبتك لجدتك وستنالين أكثر من أجر من رب العالمين على هذا البر المحمود وستأتي واحدة من نسلك ان شاء الله تقوم بك عند كبرك لتسدد لك هذا الدين المؤجل.. سارة حبيبتي.. شكرا من خالك.

الكويت رائدة في خدمة المسنين

مما لا شك فيه أن الكويت رائدة في تقديم الخدمات للمسنين، خصوصا أن هناك أكثر من 39 ألف كويتي فوق الخامسة والستين يعانون من أمراض ارتفاع السكر والضغط وأمراض القلب والشرايين وهشاشة العظام وخشونة المفاصل.

نحمد الله كثيرا أن دولتنا تقدم جميع الخدمات مجانا وأيضا زاد الرفاه ولله الحمد توفر خدمات منزلية لمن يطلبها ووصل حاليا الرقم إلى 3210 مسنين ومسنات يستفيدون من الخدمة المتنقلة في كل محافظات الكويت.

مما يجعلنا لا نقبل (أبدا أبدا أبدا) بأن يأخذ الابن أو الابنة أحد والديه أو كليهما لدور المسنين.

شكرا.. لدولتنا الرائدة وشكرا لجميع المسؤولين في وزارة الشؤون الاجتماعية والعمل على هذه الخدمات المتطورة والتي ينتفي معها وجود العقوق.

آخر الكلام

ابني الشاب..

ابنتي الشابة..

ايها المواطن الكريم الذي يعطي الآخرين انطباعا حقيقيا عن الكويت..

ايها المقيم العزيز بيننا..

يا اصحاب الحاجات..

ايها الباكون والباكيات على فقد الوالدين او احدهما..

أهمس لكم بهمسات منجيات واقولها: أبشر وأبشري، الله عز وجل قريب منا جميعا، يسمع الدعاء وانتظر الفرج، فإن رحمة الله قريبة للمضطرين وفرجه قادم للصادقين.

أوصيكم بسجود الاسحار ودعاء العزيز الغفار لوالديكم، احرصوا على الصدقة فهي من البر بالوالدين. والصدقات أنواع بناء مشاريع خيرية أو مال ينفق أو مصاحف تطبع أو أوقاف تخصص، وأوصي الوالدين بعدم التفرقة بين الاولاد والبنات.

واهمس باذنكم: عليكم بذكر الله، فهو سلوة المنكوبين والخائفين والعاقين الراجعين (الذين تطمئن قلوبهم بذكر الله الا بذكر الله تطمئن القلوب)، اعلموا قرّاء «الاستراحة» ان اختيار الله للعبد خير من اختيار العبد لنفسه، والمنحة تأتي في ثوب محنة، والبلية والمصيبة تعقبها عطية، كن متفائلا ولا تصاحب العاقين والمرجفين المثبطين البائسين.. أسأل الله ان يثبتني معكم ونفوز برضا الوالدين فهما البركة في الدنيا. ونيل الجنة في الآخرة، ربّ اغفر لوالديّ وارحمهما كما ربياني صغيرا قولوا يا رب.. آمين.